



مقالة بحثية

جماليات الأشكال التجريدية كمدخل لتصاميم معدنية معاصرة مُنفذة بالمينا.

* حنان بنت مفضي فويضي الرشيدى

* دارسة بالدكتوراه بقسم التربية الفنية، تخصص معادن ومينا، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

البريد الإلكتروني: hanan9737@gmail.com

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 26 يونيو 2021
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 05 يوليو 2021
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 02 يونيو 2022
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 06 يونيو 2022

الملخص:

هدف البحث إلى الكشف عن جماليات الأشكال التجريدية في تصاميم معاصرة للمشغولات المعدنية المستلهمة من مفهوم التجريد في فلسفة الفن الاسلامي، المنفذة بتقنية المينا، تجمع بين الاصالة والمعاصرة. وقد اتبعت الباحثة في منهجيتها المنهج الوصفي التحليلي من خلال إطار نظري تناول المبحث الأول: مفهوم الاشكال التجريدية في نُظم إنشائية الفن الإسلامي، والمبحث الثاني: القيم الجماليات للأشكال التجريدية من مفهوم التجريد في فلسفة الفن الاسلامي، وقد توصل البحث إلى نتائج اهمها أن الأشكال التجريدية بمفرداتها التشكيلية تتناسب مع التصاميم المعاصرة فهي تناسب جميع المجالات بما فيها مجال أشغال المعادن والمينا وأيضا سهولة عمل تصاميم وتكوينات من خلال الاشكال التجريدية حيث انها مرنة وقابلة للحذف والاضافة والتكرار والتوليف والاندماج عند تنفيذ التصاميم باعتبارها مدخلا للأبداع والابتكار. وقد اوصي البحث بتوجيه الاستفادة من الاشكال التجريدية لبنية الظواهر الطبيعية وجمالياتها لأتراء المشغولات المعدنية المنفذة بالمينا بشكل معاصر.

الكلمات المفتاحية: الجمالية التشكيلية، الاشكال التجريدية، المشغولات المعدنية، فنون المينا.

خلفية البحث:

تحتل الفنون الإسلامية مكانتها في تاريخ الفنون، إذ شكلت مُعطفاً هاماً في تشكيل مفهوم الصياغة الجمالية، التي شملت جميع المجالات الإبداعية، فقد اهتم الفن الإسلامي بالمشغولات المعدنية وزخرفتها حيث تعتبر الزخرفة من العناصر الجمالية التي تُسهم في تمثيل الجوانب الإبداعية التي ظهرت في فنون الحضارات المختلفة، "فقد مارس الانسان الزخرفة برمزياتها البسيطة والمجردة التي تحقق للعمل الفني القيمة والمعنى" (الرحيلي، قربان، 2019). وأكد الفنان المسلم على أهمية التعبير عن القيمة الجمالية للأشكال المجردة من خلال معالجات الخامات المستخدمة. "حيث تمتلك الزخارف والمفردات الإسلامية إمكانية التطوير والتجديد بما يسهم في تقديم محتوى جمالي بشكل متجدد عبر من خلالها الفنان المسلم عن عبقرية الحلول التشكيلية لطبيعة الزخرفة الهندسية والعضوية، التي أخذت في ظل الحضارة الإسلامية أهمية خاصة وشخصية فريدة، فأصبحت في كثير من الاحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة" (الحسيني، ٢٠١٦).

هذا واتجه الفنان في العصر الإسلامي إلى استخدام أساليب وأشكال فنية ذات طابع خاص برع في استخدامها بعدما تفهم القوانين الرياضية والاسس الهندسية التي تقوم عليها تلك الاشكال فقد استعمل الخطوط الهندسية وصياغتها بأشكال فنية رائعة، فظهرت المضلعات المختلفة والاشكال النجمية والدوائر المتداخلة، وقد زينت هذه الزخرفة المباني كما وشحت التحف الخشبية والنحاسية (حسين، 2017).

حيث كان اهتمام الفنان المسلم منصباً في البحث عن الاشكال الجديدة وليس عن الاشكال المألوفة، بل الاشكال المبتكرة والمتولدة من اشتباكات قواطع الزوايا، أو مزوجة الاشكال الهندسية من أجل تحقيق المزيد من الجمال المجرد الذي يصبغه على التحف والاعمال الفنية" (الموسوي، ٢٠١١). ومن هذا الاساس اعتبر معظم فناني التشكيل المعدني أن الشكل المجرد هو التعبير عن حالة المادة الجمالية والظروف المادية المؤثرة على التشكيل، التي تتميز بالحركة والتغير؛ حيث تظهر العلاقة التكاملية بين الشكل والمضمون واضحة في بنية الخامة وتركيبها.

وترتبط وحدة بناء الشكل المعدني؛ بالخامة المعدنية المستخدمة إذ يدعم كل منهما الآخر، كما أنها تُشكل عاملاً أساسياً في إظهار جماليات البنية الكلية للمشغولة المعدنية،

ويقصد بالوحدة المجردة في بناء الشكل المعدني؛ تكافؤية البنية للمشغولة المعدنية، فهو يمثل أولاً الهيئة الخارجية للعمل، ثانياً يمثل الهيئة التكوينية التشكُّلية لبناء المشغولة المعدنية والتي يمكن أن نطلق عليها علمياً مورفولوجيا المشغولة المعدنية" (جان، 2016).

ويهدف البناء التصميمي في المشغولة المعدنية إلى ترجمة الفكرة لبُنية جمالية مُجردة عن طريق التنفيذ بوسائط متنوعة أساسها الخامة المعدنية، وبلورتها في تكوينات ذات قيمة جمالية، ويهتم فنان التشكيل المعدني أثناء تنفيذ ذلك البناء التصميمي إلى حل المشكلات التي تواجهه تصميمياً، وتقنياً، وجمالياً بهدف تحقيق مخرج يجسد به فكرته؛ وهنا تسهم البنية التصميمية في بناء المشغولة المعدنية وفقاً لأسس وعناصر مورفولوجية لها قانون تنتظم على أساسه الأجزاء المكونة للمشغولة المعدنية. والمصمم أثناء بناء تصميماته يبحث، ويحلل، ويصوغ عناصره ليحقق نُظماً وعلاقات تناسبية بين العناصر تعمل وفقاً لقانون خاص يحكمها. فتتراكب في نظام بناي متعدد المستويات مُحكم التنفيذ. وبذلك يكون التكوين المجرد قد ارتكز في طريقة بنائه على أُسس وضوابط ترتبط بالبنائية كاتجاه فني مُنظم تجتمع فيه الأجزاء. (جان، 2016).

عليه ترى الباحثة ان الاستفادة من التصاميم المجردة الناتجة عن توظيف خامات التزجيج (فنون المينا) يمكن ان تعزز تصاميم المشغولات المعدنية، بما يسهم في الكشف عن مصادر معاصرة لاستحداث تصاميم تتميز بالفرادة والأصالة، ما يثري مجال أشغال المعادن.

مشكلة البحث:

تعتبر المعالجات الجمالية للزخارف الإسلامية من أهم العناصر التي يتميز بها الفن الإسلامي والتي تفصح عن رؤى جمالية وفكر إبداعي؛ سواء على مستوى التصميم أو التقنيات والمعالجات الزخرفية، "فجاءت أعمال الفنان المسلم لتتم عن قدرة فائقة في التصميم وروحانية المضمون فهندسة تشكيلاته ذهنية خالصة جعلته يري الوحدة لديه جزء يوحى بالامتداد والأنتشار والتوالد، الحركة الدائمة" (حسن، 1985)، وقد شاع استخدام وحداته مجردة من الزخارف الهندسية والعضوية في " إنتاج مشغولات مختلفة سواء كانت من الفضة والمعادن أو النسيج والجلد والخشب والحجر والرخام والزجاج والفخار وغيرها، وكان الأساس الذي يبني عليه الفنان المسلم زخارفه هي الدوائر المتماسكة والمتقاطعة والخطوط المتشابكة

ثانياً: الأهمية الجانب التطبيقية:

1. فتح آفاق جديدة للمجال بالاستفادة من جماليات الاشكال التجريدية لأثراء المشغولة المعدنية المنفذة بالمينا.
2. تسهم الدراسة في الكشف عن جماليات الاشكال التجريدية المعاصرة من خلال تصاميم المشغولات المعدنية المنفذة بالمينا بحيث تعكس الهوية الإسلامية.
3. تسليط الضوء للفن الإسلامي وإرثه العظيم كأحد المصادر الهامة في مجالات الفنون من خلال ابتكار تصاميم يمكن تطبيقها في مجال أشغال المعادن وكذلك شتى مجالات الفنون.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: جماليات الاشكال التجريدية كمدخل لتصاميم معدنية معاصرة منفذة بالمينا.

الحدود المكانية: سوف يقتصر البحث على تناول جماليات الاشكال التجريدية في نُظم بناء زخارف الفن الإسلامي في البلاد العربية - قسم التربية الفنية - كلية التربية بجامعة الملك سعود

الحدود الزمانية: سيتم تطبيق الدراسة الحالية خلال العام 1442_ 1443هـ.

مصطلحات الدراسة:

الجمالية التشكيلية Aesthetic Artistic Values:

التعريف الإصطلاحي: تُعرّف الجمالية التشكيلية: "بأنها جميع عناصر العمل التشكيلي متضافرة لتتقدم الإنطباع الذي يتلقاه المتأمل للعمل ككل، وفقاً لثقافته وبيئته وتكوينه المجتمعي، وهي تعمل معاً فالعمل الفني بمثابة كل عضوي موحد ولا أهمية لأي عنصر من عناصره على حدى، وإنما يأتي الجمال في العمل نتيجة لتكامل العناصر المركب من خلالها" (عطية، 2010).
التعريف الإجرائي: تُعرّف الدراسة الحالية الجمالية التشكيلية بأنها قيم تحتوي القيم الجميلة في مظاهر الطبيعة، وفي أعمال الفن وما يرافق هذه القيم من مضامين، هي الجمال المستتر في أعمال الفن. والمكونات الجمالية لأي كيان طبيعي أو مصنوع، تتمثل في الشكل المرئي، إضافة إلى الأسس التي تُنظم القيم التشكيلية لبنية تراكيب الخطوط العربية، كالإتزان والضوء، والإيقاع، والحركة والقيم اللونية والوحدة العضوية بين الأشكال، والإنسجام والتنوع وإرتباط الشكل بالمعنى أو الوظيفة

والأشكال الهندسية المختلفة كالسداسية والثمانية والمربعات والمثلثات والأشكال المتفرعة منها" (خنفر، 2000)، فهي تنقل للمتلقي إحساساً الفكر الإسلامي المجرد، كما يبدو فيها بعض الأحيان الأحساس بالحركة نتيجة استعمال الخامات المختلفة الألوان، ومنها خاصة المينا؛ التي تسهم بشكل مباشر في التعبير عن قوة اللون الصريح من خلال تبادل الظل والنور على الأجزاء الغائرة والبارزة في الزخارف. ولعل ذلك يرجع إلي الإبتكار الفني في أسلوب المعالجة حيث أتمدت الوحدة علي مجموعة من الهيئات الشكلية المجردة للفن الإسلامي والتي تتميز بالإنسيابية في الخطوط التي تتمتع بالثراء الشكلي واللوني. عليه تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما إمكانية الاستفادة من جماليات الأشكال التجريدية كمدخل لتصاميم معدنية معاصرة منفذة بالمينا؟

أسئلة البحث:

1. ما مفهوم البنية الإنشائية للأشكال التجريدية في الفن الإسلامي؟
2. ما القيم جماليات للأشكال التجريدية المتضمنة في زخارف الفن الإسلامي؟
3. ما إمكانية الاستفادة من جماليات الأشكال التجريدية في الفن الإسلامي كمدخل لتصاميم معدنية معاصرة منفذة بالمينا؟

أهداف البحث:

1. التعرف على مفهوم البنية الإنشائية للأشكال التجريدية في الفن الإسلامي.
2. عرض القيم جماليات للأشكال التجريدية المتضمنة في زخارف الفن الإسلامي.
3. الاستفادة من جماليات الأشكال التجريدية في الفن الإسلامي كمدخل لتصاميم معدنية معاصرة منفذة بالمينا

أهمية البحث:

أولاً: الأهمية الجانب النظرية:

1. القاء الضوء على الاشكال التجريدية واعتبارهم أحد المصادر المهمة التي تثري مجال أشغال المعادن.
2. تفيد أدبيات الدراسة الباحثين والدارسين في التعرف على القيم الجمالية جماليات في الاشكال التجريدية.
3. توسيع دائرة البحوث العربية في مجال أشغال المعادن في الفن.

الاشكال التجريدية Abstract Shapes:

التعريف الإصطلاحي: يعرفها ليلو (2019) التجريدية في الفن: انها اتجاه يقوم على تصوير فكر الفنان أو شعوره تصويرا لا يعتمد على محاكاة لموضوع معين مع استخدام الألوان والاشكال الهندسية او الأنغام الموسيقية. وتعرف الباحثة الاشكال التجريدية إجرائيا: انها حلول تشكيلية عبارة عن علاقات هندسية او تعبيرية مختلفة من دائرة ومربع ومثلث لتكوين أشكال هندسية تعتمد على نظام هندسي يخضع لقوانين رياضية من تكرار ونمو وتناظر وايقاع وتجريد ومنظور أو خطوط مستقيمة او منحنية وانسيابية او اشكال تعبيرية متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض مكون وحدات تصميمية مترابطة.

المشغولات المعدنية Metalworks:

التعريف الإصطلاحي: يقصد بها مجموعة المشغولات المنتجة من خامات معدنية ولها وظائف نفعية متعددة ومنفذة يدويا، وهي تلك المشغولات المعدنية التي تجمع بين أصالة التراث بقيمته الفنية والتقنية والابتكارية، وبوظائف معاصرة (محمد، 2012). وتعرف الباحثة المشغولات المعدنية إجرائيا: انها تتميز بأن خاماتها معدنية تكون من خامة الحديد او النحاس الأحمر او الأصفر غيرها من المعادن ويتم استخدام الأدوات والتقنيات عليها يدويا او باستخدام الآلات الحديثة مثل القص بالليزر وغيرها حيث يمكن تطويعها وتنفيذ عليها طرق وأساليب فنية في زخرفة المعادن وتشكيلها اما بالحفر او الطبع او الطرق او الصقل والطلاء او النقش البارز على المعدن.

فنون المينا Enamel:

التعريف الإصطلاحي: تعرفه ربحان (2011 ص7) بأنها: "مسمى يطلق على صناعة تزجيج المعادن كما أنها هي الخامة التي تتشكل بالصدر فوق السطح المعدني فتضفي عليه ألوانا زجاجية متنوعة " وتعرف الباحثة فنون المينا إجرائيا: بأنها أحد المعالجات الجمالية لأشغال المعادن بتقنية إستخدام مسحوق زجاجي شفاف لا لون لها ولكن عند إضافة اكاسيد المعادن تكسبها ألوان تختلف باختلاف الاكاسيد يوضع على سطح المعدن الأحمر ويعرض لدرجة حرارة عالية في الفرن حتى ينصهر مسحوق الزجاج ويلتصق بالمعدن حيث انه يعطي طبقة زجاجية على سطح المعدن.

الدراسات السابقة والمرتبطة:

دراسة حسين (2017) بعنوان: دراسة تحليلية لأنظمة الزخارف الهندسية في الفن الإسلامي لاستنباط القيم الجمالية والاستفادة منها في التصميم الداخلي والاثاث المعاصر: هدفت الدراسة الى تحليل واستخلاص القيم الجمالية في أنظمة الزخارف الهندسية الإسلامية لتكون مصدر لإيجاد اتجاه تصميمي معاصر في مجال التصميم الداخلي والاثاث واستثمار القيم الجمالية في أنظمة الزخارف الهندسية الإسلامية تصميمًا من خلال تكنولوجيا العصر واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي وترجع أهمية الدراسة الى الكشف عن القيم الجمالية في أنظمة الزخارف الهندسية الإسلامية وهي قيم لها خصوصيتها الفلسفية والفنية في التصميم الداخلي والاثاث والانتقال بتلك القيم الجمالية للزخارف الى أفاق جديدة من الفهم والممارسة التطبيقية وخرجت الدراسة بتوصيات منها القيام بمزيد من الدراسات التي تتعلق بكيفية الاستفادة من التراث لتحقيق الهوية الثقافية في مجال التصميم الداخلي والاثاث .

استفاد البحث الحالي من دراسة حسين في الإطار النظري ومعرفة النظم الهندسية في الفن الإسلامي وكذلك أساسيات تصميم الأنظمة الهندسية وكذلك رمزية الاشكال الهندسية ودلالاتها الا ان هذه الدراسة تتشابه مع البحث الحالي في استخدام الأنظمة الهندسية في مجال التصميم وكيفية استخدامها كمصدر استلهام رئيسي لكثير من المصممين والمهتمين في مجال الفنون وتختلف الدراسة عن البحث في انها تقتصر على مجال التصميم الداخلي والاثاث اما البحث الحالي فيكون عن مجال المعادن.

دراسة الرحيلي، قربان (2019) بعنوان: الاستلهام من زخارف المسجد النبوي الشريف في ابتكار حلي معدنية معاصرة:

هدفت الدراسة إلى ابتكار مجوهرات معدنية حديثة مستوحاة من الخصائص الشكلية والجمالية لزخرفة المسجد النبوي، حيث تسعى الدراسة إلى التعريف بتاريخ المسجد النبوي ومراحل تطور الزخرفة الإسلامية، بالإضافة إلى معالجة أنواعها وقيمها الجمالية. كما يشمل اكتشاف المعادن وأنواعها وتقنيات تكوينها، ودراسة بعض الحلي المعدنية المستوحاة من الزخرفة الإسلامية عبر التاريخ، وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها إمكانية صنع مجوهرات إسلامية معاصرة تحاكي تصاميم العصر الحديث كما توصلت إلى عدد من التوصيات، بما في ذلك محاولة

تصميم تكوينات معاصرة مستوحاة من الاشكال التجريدية للفن الاسلامي ويتم تطبيقها على المشغولة المعدنية بتقنية المينا.

الإطار النظري:

المبحث الأول: مفهوم الاشكال التجريدية في نظم إنشائية الفن الإسلامي:

يسعى التجريد إلى البحث عن الجوهر، فهو يعتبر انتقال ذهني من المحسوس الى المعقول، ومن المباشر الى غير المباشر، ومن التعدد الى الوحدة والنظام الواحد فهو وسيلة انتقال، وهو عملية جوهرية كلية تهدف الى استخلاص التصور الذهني الأول الخالص لأي نظام عام والقوانين التي تحكم أجزاء ذلك النظام (ليلو ، 2019).

ويتمثل التجريد في الفن الاسلامي على مستويين، الاول يقوم على تحويل معالم الشكل الواقعي وتعديل نسبه وابعاده وفقا لرؤية الفنان، ويبدو هذا في تصوير الهياكل البشرية والكائنات الطبيعية التي حفلت بها جدران القصور وتصور الكتب والمخطوطات والتصوير على النسيج والتحف والوان الخزفية. اما المستوى الثاني فهو الابتعاد كلية عن تمثيل العنصر الطبيعي وتجنب تشبيه الشيء بذاته، والاتجاه نحو الجوهر، والاهتمام بالحقيقة الكاملة وراء الحقيقة الظاهرة، ويتمثل هذا النوع من التجريد في الرقش العربي بصورته الهندسية والنباتية (يونس، ٢٠١٥).

وتشير دراسة حسين (2017) بأن الفنان المسلم خياله استطاع ان يبتعد بفنه عن تقليد الطبيعة فجاءت توريقاته عملا هندسيا وساد فيه مبدأ التجريد حيث تعتبر زخارف الاطباق النجمية من أهم الزخارف الهندسية التي امتاز بها الفن الإسلامي وقد شاع استعمالها كعنصر هندسي تجريدي يحتوي على معاني فكرية كثيرة حيث يبدأ تصميمها كنقطة في المركز تعبر عن توحيد الخالق سبحانه وتعالى ثم تمتد كامتداد الكون والحياة.

المبحث الثاني: القيم الجماليات للأشكال التجريدية في الفن الإسلامي:

كان للروح الاسلامية فكرا وفلسفة وعقيدة أبلغ الاثر في أشكال الفن الذي ساد العالم الاسلامي في كل بقاعه، ولقد دفع هذا الفكر الفنان المسلم ليتخذ لنفسه طريقا خاصا لم يحد عنه في أساليب ابداعه ومعالجته لصيغه الفنية، وكذا طرق الاداء التي شكلت الشخصية الفريدة للفن الاسلامي. ولقد حمل الفن الاسلامي الكثير من القيم الجمالية التشكيلية الرفيعة التي جعلت من هذا الفن فنا عالميا يحتل مكانة عظيمة في تاريخ

تركيب أكثر من تقنية في تشكيل المجوهرات المعدنية، مما يعطي جاذبية جمالية على القطعة حيث تتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لعينة من زخارف المسجد النبوي، والمنهج التطبيقي لتنفيذ التجربة البحثية.

استفاد البحث الحالي من دراسة الرحيلي وقربان في بناء الإطار النظري كما ان هذه الدراسة تتشابه مع البحث الحالي في الاستلهام من الزخارف الإسلامية كما تختلف هذه الدراسة عن البحث الحالي في انها تقتصر على الزخارف الإسلامية الموجودة في المسجد النبوي الشريف وكذلك تقتصر على تنفيذ تلك الزخارف على عينات من الحلي المعدنية منفذة بتقنيات المعدن مثل الضغط والحفر والقص بينما البحث الحالي يركز الاشكال التجريدية لاستحداث تصاميم معاصرة وكذلك يتم تنفيذها على عينات من الحلي المعدنية المنفذة بتقنية المينا.

دراسة ليلو (2019) بعنوان: التوجه التجريدي في تصميم المنتج الصناعي:

هدفت الدراسة الى بيان تبادلية التأثير بين أسلوب المدرسة التجريدية وبين المنتج الصناعي وخصوصية تحقيق الأداء وبرزت أهمية الدراسة في ان فلسفة التجريد تتجه الى تحطيم الشكل الواقعي وصولا بالجوهر والمضمون الداخلي في استخدام الألوان والاشكال الهندسية في الاعمال الفنية والتي لا تترجم أفكار الفنان نفسه بل هي أفكاره ذاتها تعبر عن مكوناته وخرجت الدراسة بتوصيات منها التوسع في دراسة المناهج الفنية التشكيلية التي يمكن ان تتوافق في توجهاتها مع الرؤى التصميمية للمنتج الصناعي.

استفادت الباحثة من دراسة ليلو في ان التجريد هو أسلوب يتوافق مع الابتكارات والرؤى التصميمية لشتى المنتجات ومنها مجال المعادن فهو يستخدم الألوان والاشكال الهندسية في الاعمال الفنية.

وجه الاختلاف بين دراسة ليلو والباحثة ان الباحثة تستخدم التجريد بشتى انواعه الهندسي والتعبيري في المشغولات المعدنية المنفذة بالمينا بينما دراسة ليلو تقتصر على المنتجات الصناعية مثل الأثاث.

منهجية البحث وإجراءاته:

يتبع البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المعلومات والبيانات من المراجع والمصادر ذات العلاقة لبناء الإطار النظري، ما يثري التجربة الذاتية للباحثة وذلك من خلال

(4) ثراء الملمس السطحي: يعتبر الملمس السطحي من القيم التشكيلية ومن العناصر المهمة للغة الفنية التي يتعامل بها الفنان مع خامته كالكتلة والمساحة والخط واللون وغيرها. والملمس السطحي من القيم التشكيلية المهمة في الفن الاسلامي في كل ميادينه، حيث استفاد الفنان من كل خامه ومن كل عنصر ولون في اثناء السطح واكسابه قيمة ملمسيه عالية، مستغلا في ذلك القيم الملمسية لسطوح الخامات الطبيعية، ومنوعا في تفاصيل العناصر وأحجامها، وفي الظلال التي تلقيها على الارض، وذلك بهدف الحصول على أعلى قيمة جمالية من الملمس السطحي (يونس، 2015).

(5) التوازن: هي القاعدة الأساسية التي يجب توفرها في كل تكوين زخرفي او عمل فني والتوازن بمعناه الشامل يعبر عن تكوين فني متكامل، عن طريق حسن توزيع العناصر والوحدات والألوان والتناسق في علاقاتها مع بعضها وبال فراغات المحيطة بها (الدليمي ، 2009 ص 515).

(6) الاستعمال الجمالي للون: استخدم الفنان المسلم اللون في شتى أعماله لقيمه الجمالية البحتة دون النظر الى دلالاته الواقعية، ولقد انصرف الفنان عن محاكاة ألوان الطبيعة في أعماله، الى الدقة في توزيع بقع الالوان على مساحة اللوحة بشكل يحقق اتزانها وترديدها في ايقاع ونغم لوني بديع (يونس، 2015).

(7) التكرار: يعتبر التكرار صفة أصيلة وعميقة الجذور في الذهنية الاسلامية، ويلجأ الفنان المسلم الى التكرار كأسلوب تشكيلي ابداعي لشكل من الاشكال أو عنصر من العناصر ليصبح مسرحا جماليا يزيد من ثراء الشكل. ايضا، التكرار في الزخرفة يخضع لقوانين هندسية ويولد تكرارا وتابعا لا ينتهي (الحسيني، 2016).

وترى الباحثة ان الفن الإسلامي اتسم بالتنوع والثراء فقد استلهم من الفنون الأخرى التي سبقته، فهو يزر بالقيم الجمالية التي تقوم على أساس التنظيم الجمالي من اتزان وايقاع و ثراء لوني وتنوع ووحدة وتجريد، جميعها وظفها الفنان المسلم في ابداعه وخياله وقدراته الفنية فقد أبدع وأبتكر مفردات وتصميمات وضع فيها ما يتناسب مع فكرة وفلسفته التي تتوافق مع عقيدته وحياته فتلك القيم الجمالية في الفن الإسلامي تعتبر انتاجا ابداعيا للفكر الجمالي المنبثق من الفكر والفلسفة في الدين الإسلامي، فقد حمل الفن الإسلامي الكثير من القيم الجمالية التشكيلية التي جعلته فنا عالميا يحتل مكانة عظيمة في تاريخ حضارات العالم .

التراث الفني لحضارات العالم، والى جانب هذه القيم الفنية المادية، فقد حمل الفن الاسلامي أيضا الكثير من القيم الروحية والوجدانية التي جعلت من هذا الفن فنا جامعا يجمع بين جمال الشكل وجمال الروح معا (يونس، 2015).

تتضمن القيم الفنية والجمالية للأشكال التجريدية نُظْم بناء زخارف الفن الإسلامي ما يلي :

(1) التجريد وعدم المحاكاة: كان هدف الفنان المسلم من التجريد لأجل ايجاد عالم جديد يختلف عن عالم الواقع. ولقد تمثل التجريد في فلسفة الفن الاسلامي على مستويين، الاول يقوم على تحويل معالم الشكل الواقعي وتعديل نسبه وابعاده وفقا لإرادة الفنان ورؤيته، ويبدو هذا في تصوير الهيئات البشرية والكائنات الطبيعية التي حفلت بها جدران القصور وتصور الكتب والمخطوطات والتصوير على النسيج والتحف والوانى الخزفية. اما المستوى الثاني فهو الابتعاد كلية عن تمثيل العنصر الطبيعي وتجنب تشبيه الشيء بذاته، والا تجاه نحو الجوهر، والاهتمام بالحقيقة الباطنة الكامنة وراء الحقيقة الظاهرة (يونس، 2015).

(2) الوحدة والتنوع: تعد الوحدة إحدى أهم أسس التصميم الزخرفي، ومن الضروري اعتبار كل تكوين زخرفي له وحدة مستقلة من أجل تحقيق التوازن والتناسب. ويتميز الفن الاسلامي بالوحدة مع التنوع، حيث يتمتع بحرية ابداعية لا حد لها ولا يؤثر في وحدة هذا الفن التي تبقى علاقة مهمة من علاقات الوحدة الشخصية الثقافية. كما يتداخل مع الوحدة التنوع عند بناء العمل الزخرفي. وينقسم التنوع الى ثلاثة انواع وهي:

- التنوع بوصفه منشأ للهيئة، فالتباين بين شيء واخر يعطي تنوعا.

- التنوع الناتج من خلال وجود العلاقة الفنية بين الشد الفضائي والتشابه في التجمع.

- التنوع التام الناتج عن التباين الكامل مع النظام العام للعلاقات في داخل التصميم الزخرفي، وهذا النمط يضفي نكهة خاصة على التصميم (الحسيني، 2016).

(3) الإيقاع: يعد أحد العلاقات أو الاسس التي تبرز النتاج الفني لاسيما الزخرفي منها، بنوع من التناغمات المتوالية، ويرتبط بمفهوم التدفق والانسياب والحركة، لذا فهو أحد أساليب التنظيم الشكلي للفواصل الموجودة بين وحدات أشكال التصميم، وهو التنغيم الذي يجعل ترتيب العناصر بشكل متوازن ليكفل كل عنصر العنصر الاخر (الحسيني، 2016).

درجة الانصهار، وقابلية الصهر، وإمكانية التشكيل، وانعكاس الضوء، واللون، والتأكسد والصدأ والملمس، والرائحة هي الصفة الجينية التركيبية (الداخلية) لنمط تكوّن مظاهر الطبيعة (الأوتوجنتك Autogenic) وأجمع الباحثون على أن غالبية المعادن تشترك في صفة واحدة مميزة وهي قابلية المعادن للصهر والتشكيل. وهي خصائص تسمح بالتحليل والتفسير للدلالات الشكلية التي تتحول بفعلها مركبات المعادن عند معالجتها تشكلياً وجمالياً.

وفي الوقت الحالي ازدهرت الدراسات العلمية التي تفسر طبيعة تشكّل العديد من الظواهر الطبيعية في الكون ودراسة أنظمتها وقوانينها، وفي ضوء الأبحاث والاكتشافات العلمية، ومنها توظيف العلوم الدقيقة وتحليلها، وأشهرها التطبيق المورفولوجي Morphological، وما يقدمه من تفسيرات لعلم تشكّل بُنية الدلالات الشكلية للظواهر الطبيعية والاستفادة من تطبيقاته في مختلف مجالات الفن والتربية الفنية وخاصةً مجال أشغال المعادن باعتباره أحد المجالات التطبيقية العلمية، التي تدرس في أقسام التربية الفنية أكاديمياً، ولا يقف البحث في الفن والتربية الفنية عند هذا الحد؛ بل يواكب الاكتشافات العلمية بتطبيقاته المستحدثة، التي تترجم لحلول فنية نابغة من أصول معرفية وهندسة علمية تحل بُنية الدلالات الشكلية للظواهر الطبيعية من وجه نظر فلسفة الفن الاسلامي، لإدراك مزيد من العلاقات الجمالية تربط الفنون بالعلوم، وتسهم في حل مشكلات تصميم المشغولات المعدنية ومعالجة طرق تشكيلها بطرق وتقنيات أكثر معاصرة.

ثانياً: محور الإمكانيات التشكيلية للأشكال التجريدية المنفذة بتقنية المينا:

المينا عبارة عن مادة مؤلفة من الزجاج المسحوق، مذوّبة مع الرصاص والبورق (أو البوراكس)، وملوّنة عبر إضافة الأكاسيد المعدنية (أكسيد الزرنيخ للون الأزرق، والحديد والمنغنيز للون الأحمر الأرجواني، والقصدير للون الأبيض). وعند الشّي في أفران خاصة على حرارة مرتفعة (ما بين 600 و800 درجة مئوية)، يذوب الزجاج وينصهر مع قاعدته المعدنية ثمّ يتجمد عند إعادة تبريده، ويُعقد لاحقاً إلى تسويته وصقله. وبفضل مزاياها المقاومة والثابتة، تتميز مادة المينا بشكل رائع وبريق يشبه بريق المعادن الثمينة والأحجار الكريمة، حتّى إنّها تحلّ محل هذه الأخيرة في بعض طرز الحلي والمجوهرات (حلمي، 2002).

المبحث الثالث: جماليات الأشكال التجريدية كمدخل لتصميم معدنية معاصرة منفذة بالمينا:

محاور ومتغيرات التجربة الذاتية وخطواتها للإستفادة من بنية الأشكال التجريدية:

أولاً: محور مفهوم البنية الإنشائية للأشكال التجريدية في فلسفة الفن الإسلامي:

أثبتت الدراسات المتخصصة أن الظواهر الطبيعية تخضع إلى نظم تشكّل ناتجة عن "العلاقة بين المؤثرات الخارجية والدوافع الداخلية" التي تتحكم في شكل ونمط وتصنيف الظاهرة من حيث بُنية الدلالات الشكلية، أو ما يطلق عليها علمياً المورفوجنتك Morphogenetic، المتمثلة في النظام الخطي لشكل الظاهرة الخارجي أو ما تتركه من أثر ملحوظ خطى أو لوني أو حركي، فالكشف عن القوانين البنائية المستترة داخل عناصر الطبيعة على اختلاف أشكالها التي تكوّنت بمقتضاها مختلف الظواهر الطبيعية التي استلهم منها الفن الاسلامي، كالمدارات الفلكية وحركة الأعاصير، وحركة أمواج البحر، وحدث الزلازل، والبراكين، والفيضانات والانزلاقات الأرضية، وتشكّل البرق، وهطول الأمطار (الجروشي، 2011)، وهو ما يفتح مجالات للمعرفة العلمية والرؤية الجمالية والتشكيلية. فمثلاً الطبيعة الجيولوجية تخضع لعدة عوامل، كالضغط ودرجة الحرارة والرياح والأمطار وغير ذلك من المؤثرات الطبيعية التي تساعد على تكوين الطبقات الرسوبية ومن خلال عامل الزمن يتم التفاعل الميكانيكي بين تلك الطبقات.

فقد عرّفت الكثير من الدراسات علم المعادن بأنه العلم الذي يختص بدراسة المعادن الموجودة في باطن الارض أو على الكواكب والتوابع الأخرى، إلى جانب أن المعدن هو مادة صلبة متجانسة تكوّنت بفعل عوامل طبيعية غير عضوية وله تركيب كيميائي محدد ونظام بلوري مميز (الفقي، 1994م، وحلمي، 2002م، ص 12). كما أضافت دراسة جان (2007) تعريفاً نوعياً يبحث في دراسة الخواص الطبيعية للمعادن ويعمل على الكشف عنها وتحليلها تحليلاً دقيقاً للكشف عن تركيبها وخصائصها الطبيعية والكيميائية حيث تختلف خواص المعادن بعضها عن بعض، فللمعادن خصائص وصفات (فيزيائية وميكانيكية) تتميز بها عن مختلف الخامات الأخرى ومن هذه الخصائص "الكثافة، الثقل النوعي، مقاومة التآكل تحمل الاجهادات من الضغوط الخارجية كالصلابة، والانحناء، والالتواء، والمتانة، والمرونة والمطاطية، والقابلية للطرق، والمغنطة، والتوصيل الحراري،



الشكل (2): اسم العمل: استقرار الفترة الزمنية: 2020
الألوان : ألوان مينا بودرة (ازرق فاتح وبرتقالي وبنفسجي)
الخامة المستخدمة : نحاس احمر. (تصوير الباحثة).

الوصف: نشاهد في الشكل (2) خطين منحنيين لونهما برتقالي متصلين بدائرة صغيرة وأيضاً يوجد خط منحنى اخر عليه ثلاث مثلثات ويوجد أيضاً في الأعلى دائرة صغيرة لونها برتقالي على خلفية لونها ازرق فاتح.

التحليل الجمالي:

نشاهد الاشكال التجريدية من خطوط ومثلثات ودوائر فقد تنوعت في التصميم وكذلك في الألوان فهي مفعمة بالحيوية والحركة من خلال تكرار الخطوط والمثلثات والدوائر محققة بذلك قيم جمالية في الألوان والخطوط لتعكس الانسجام والتناغم بينهم فنكرار المثلثات وتكرار الدوائر حيث ان التي في الأعلى غامقة اما التي في الأسفل فهي مفرغة فتتبع الخطوط والألوان وتكرارها نتج عنه اتزان خلق لنا إحساساً بالاستقرار والثبات.



الشكل (3): اسم العمل: أماله الفترة الزمنية: 2020
الألوان : ألوان مينا بودرة (برتقالي وبنفسجي)
الخامة المستخدمة : نحاس احمر. (تصوير الباحثة).

في الواقع، لا يمكن استخدام الألوان في المينا إلا عبر وضعها بشكل متساوٍ، إذ إنّ المصدر المعدنيّ للصبغ يحول دون امتزاج الألوان. أمّا درجة البريق والشفافيّة أو الكثافة فهي عوامل ترتبط بدرجة الشّيء في الأفران ومدته (غازي، 2007). وقد تؤديّ عمليّات شبيّ متتالية لأغراض المينا الشفّافة ذات الألوان المختلفة إلى ظهور تدرّجات في هذه الألوان، فهي في الأساس مادة زجاجية لا لون لها يطلق عليها الفلكس، وإذا أُضيفت لها أكاسيد المعادن عند صهرها تكتسب الألوان (حسن، 1985).

ثالثاً: التجربة الذاتية للباحثة:

في هذا الجزء سوف تنفذ الباحثة ثلاث نماذج لتصاميم بأشكال تجريدية منفذة بالمينا على خامة المعدن الأحمر وسوف تتناولها بالوصف والتحليل الجمالي:



الشكل (1): اسم العمل: صفاء الفترة الزمنية: 2020
الألوان : ألوان مينا بودرة (برتقالي واحمر وازرق فاتح وبنفسجي)
الخامة المستخدمة : نحاس احمر. (تصوير الباحثة).

الوصف: نشاهد في الشكل (1) ثلاث خطوط عريضة لونها برتقالي خطوط رأسية يتوسطها خط منحنى لونه أحمر يبدأ من الأعلى وينتهي بالأسفل على خلفية أطرافها لونت باللون البنفسجي ويتوسطها اللون الأزرق الفاتح وعليه خط برتقالي.

التحليل الجمالي: نلاحظ صفاء الألوان وحيويتها ما بين اللون البرتقالي الفاتح المشع وأيضاً الأحمر القاتم واللون البنفسجي والازرق الفاتح الذي يعبر عن نعومة الألوان ونقاوتها فتتبع تلك الألوان عكس ثراء السطح الملمسي للخامة أيضاً نشاهد الخطوط الرأسية المنحنية مثل الخط البرتقالي والاحمر الذي عكس الانسيابية والثبات والاستقرار على التصميم فتتبع الخطوط وتنوع احجامها والوانها يبعدها عن الملل فالتصميم ببساطته وعدم تعقيده عكس هدوء واتزان التصميم بمفرداته واشكاله التجريدية مثل الخطوط والألوان.

المراجع:

1. احمد حافظ حسن (1985) الاستفادة بالقيم الفنية والتقنية للمشغولات المعدنية المملوكية بمصر في عمل مشغولات مبتكرة"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص39 .
2. الحسيني، قاسم. (2016). المنظومة الزخرفية في الفنون الاسلامية دراسة في مفهوم الصيرورة. عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.
3. الدليمي، عبد الكريم. (2009) القيم الجمالية للزخرفة الاسلامية في جامع الكوفة الكبير، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، مج17، ع2.
4. الرحيلي، سارة، قربان، مسعودة (2019)، الاستلهام من زخارف المسجد النبوي الشريف في ابتكار حلي معدنية معاصرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 3، ع 11.
5. الجروشي، مواهب عبد الله. (2011). "استنباط القيم الجمالية للكائنات الحية".رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التصميم والفنون، جامعة الملك عبد العزيز: جدة.
6. الحسيني، إياد عبد الله. (2008). فن التصميم الفلسفة النظرية التطبيقية.الشارقة:دارالثقافة والإعلام بالشارقة.
7. ربحان، إيمان (2011)، أشكال خلايا الانسان كمدخل تصميمي للمشغولة المعدنية المنفذة بالمينا، المؤتمر العلمي السنوي العربي السادس الدولي الثالث تطوير برامج التعليم العالي النوعي في مصر والوطن العربي في ضوء متطلبات عصر المعرفة _ جامعة المنصورة، مج 2.
8. حسين، فاطمة (2017)، دراسة تحليلية لأنظمة الزخارف الهندسية في الفن الإسلامي لاستنباط القيم الجمالية والاستفادة منها في التصميم الداخلي والأثاث المعاصر، مؤتمر الفنون التطبيقية الدولي الخامس _دمياط _ الفنون التطبيقية والتوقعات المستقبلية.
9. يونس خنفر (2000) "تاريخ وتطور فنون الزخرفة والأثاث عبر العصور" سلسلة الفنون التطبيقية والهندسية، ص15
10. يونس، عيد. (2015) جمال وظلال دراسة نقدية في جماليات الفن الاسلامي وظلاله على الفن الحديث. القاهرة: عالم الكتب.
11. ليلو، أحمد. (2019) التوجه التجريدي في تصميم المنتج الصناعي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 27، ع3.
12. حلمي، محمد عز الدين. (2002). علم المعادن. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
13. جان، غادة غازي. (2007). "تقنيات سباكة المعادن والاستفادة من معطياتها في تنفيذ المشغولة المعدنية". رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الفنية، كلية التربية جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

الوصف: نشاهد في شكل (3) خطوط مائلة وثلاث مثلثات لونها بنفسجي وأيضاً خطوط ومثلثات في المنتصف ويتبعها أيضاً مثلثات صغيرة وتنتهي بمربع على خلفية برتقالية.

التحليل الجمالي:

نلاحظ ان التصميم يعبر عن اصالة وعراقة الماضي فهي مثلثات تكررت تكراراً غير منتظماً لتعكس جمال التراث ببساطته وبعده عن التعقيد من حيث بساطة العناصر والاشكال التجريدية مثل المثلثات والخطوط المائلة والألوان في التعبير عن التراث بطريقة عصرية مميزة تعكس الشموخ والصمود لهذه العناصر فقد أعطت انسجاماً رائعاً في الألوان والاشكال بعيداً عن التقليد والجمود.

نتائج البحث:

1. ان الاشكال التجريدية بمفرداتها التشكيلية تتناسب مع التصاميم المعاصرة لمجال أشغال المعادن والمينا.
2. سهولة عمل تصاميم وتكوينات من خلال الاشكال التجريدية حيث انها مرنة وقابلة للحذف والاضافة والتكرار والتوليف والاندماج عند تنفيذ التصاميم فهي تعتبر مدخلا للأبداع والابتكار.
3. مناسبة الاشكال التجريدية لتصاميم اشغال المعادن والمينا فقد نفذت الباحثة تصاميمها بكل يسر وسهولة واستخدمت ألوان المينا بوردرة وتميزت التصاميم بالبساطة والمعاصرة أيضاً والبعد عن التعقيد والجمود.
4. تميزت التصاميم للأشكال التجريدية للمشغولات المعدنية المنفذة بالمينا بالقيم الجمالية للأشكال والألوان فهي تتميز بالتجريد والايقاع والاتزان وكذلك الثراء اللوني وأيضاً الانسجام والتناغم بين عناصرها.

توصيات البحث:

1. عمل المزيد من التصاميم بالأشكال التجريدية في مجالات أخرى غير مجال المعادن والمينا.
2. التوسع في مجال التصاميم وابتكار أشكال أخرى مثل التوليف بين الاشكال التجريدية والتعبيرية للخروج بالمزيد من التصاميم المعاصرة.
3. عمل المزيد من الدراسات على بنية الاشكال الطبيعية التجريدية في الفن الإسلامي واعتبارهم أحد المصادر المهمة التي تثرى مجال معالجة الخامات المعدنية.
4. توجيه الاستفادة من الاشكال التجريدية للظواهر الطبيعية في الفن الإسلامي وجمالياتها لأثراء المشغولة المعدنية المنفذة بالمينا بشكل معاصر.